مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/10.62810/jis.v2i4.345

الصناعة الحديثية عند الشيخ أحمد بن الصديق الغُمَارِي (ت١٣٨٠هـ)
دراسة في التخريج والاستخراج والتعقبات والاستدراكات

الملخص: يتناول هذا البحث جهود الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في علوم الحديث، مع التركيز على مجالات التخريج والاستخراج، إضافة إلى التعقبات والاستدراكات على الحفاظ. ويهدف إلى إبراز مكانته العلمية من خلال دراسة تحليلية لأبرز مؤلفاته، والكشف عن منهجه في التأصيل والتطبيق، خاصة في الجمع بين التخريج والاستخراج في مصنف واحد، وهو ما يعكس سعة اطلاعه وعمق تضلعه في الصناعة الحديثية. كما يناقش البحث طريقته في نقد الأحاديث وتعقب العلماء، مبرزا جرأته العلمية واستقلاله في الاجتهاد، مع بيان القيمة العلمية لتعقباته واستدراكاته في تقويم كثير من الأحكام الحديثية. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء مؤلفاته، وتحليل مضامينها، واستخلاص خصائص منهجه العلمي، مع الاستفادة من المقارنة عند الحاجة. وقد خلص البحث إلى أن الشيخ الغماري يُعد من أبرز المحدثين في العصر الحديث، حيث جمع بين سعة الاطلاع وقوة النقد، وأسهم في إحياء مناهج المحدثين المتقدمين بروح علمية معاصرة، مع تقديم إضافات نوعية متميزة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: أحمد الغماري، الاستخراج، الاستدراك، التخريج، التعقب، علوم الحديث.

الباحث:

الدكتور أشرف بن عبدالقادر المرادي، أستاذ التربية الإسلامية، السلك الثانوي التأهيلي، المغرب العربي.

البريد الالكتروني: achraf.mouradi@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (٠٧ ذو القعدة ١٤٤٧)

تاريخ الإصلاح: (١٥ ذو القعدة ١٤٤٧)

تاريخ القبول: (١٩ ذو القعدة ١٤٤٧)

تاريخ النشر: (٢٨ ذو الحجة ١٤٤٧)

The Hadith Methodology of Sheikh Ahmad ibn al-Siddiq al-Ghamari (d. ١٣٨٠ AH): Takhrij, Istikhrāj, Taqīb, and Istidrāk

ABSTRACT: This study examines the contributions of Shaykh Ahmad ibn al-Siddiq al-Ghumari in the field of Hadith sciences, with particular focus on takhrij (hadith tracing) and istikhraj (derivative compilation), as well as his scholarly critiques and refinements of earlier hadith authorities. The research aims to highlight his academic standing through an analytical study of his major works and to reveal his methodological approach in both theory and application, especially his distinctive integration of takhrij and istikhraj within a single work, which reflects his vast knowledge and deep mastery of hadith scholarship. The study also discusses his method of hadith criticism and his engagement with other scholars, emphasizing his intellectual independence and critical boldness, while demonstrating the scholarly value of his critiques in reassessing many hadith judgments. Adopting a descriptive-analytical method, the study is based on examining his writings, analyzing their contents, and extracting key methodological features, with comparative insights where necessary. It concludes that al-Ghumari is among the leading modern hadith scholars.

Keywords: Ahmad al-Ghamari, Authentication, Correction, Extraction, Hadith sciences, Tracing.

المقدمة:

الحمد لله الذي نضر وجوه الآمين محجة نبيه البيضاء، المرتادين مشرعها الروي، السالكين سبيلها اللاحب السوي، فخلع عليهم من سبحات وجهه أنوارا من نوره، تسعى بين أيديهم وبأيمانهم. يقطعون بها مفاوز ما يدلهم من الخطوب المحدقة، ويدرؤون عنهم ما يأخذ من الصواعق المحرقة، وبها يأنسون ساعة لا أنيس ولا من صديق حميم. وبعد:

فإن علم الحديث الشريف يعد من أدق العلوم الشرعية وأعمقها، لما يتطلبه من إحاطة واسعة بالرواية والدراية، ومعرفة دقيقة بمناهج النقاد، ومسالك المحدثين في التخريج والاستخراج والتعليل والاستدراك. وقد برز في العصر الحديث عدد من العلماء الذين أسهموا في إحياء هذا العلم وتجديد النظر فيه، ومن أبرزهم الشيخ أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الإدريسي الحسني الطنجي المغربي (ت١٣٨٠هـ)، الذي تميز بغزارة إنتاجه، وجرأة اجتهاده، وتنوع مشاربه في خدمة السنة النبوية.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على جانبين دقيقين من علوم الحديث، وهما: التخريج والاستخراج، ثم يتجاوز ذلك إلى دراسة منهج الغماري في التعقبات والاستدراكات، بما يكشف عن شخصيته العلمية ومنزلته بين المحدثين.

ومن هنا انبثق موضوع: "الصناعة الحديثية عند الشيخ أحمد بن الصديق الغُمَارِي (ت١٣٨٠هـ): دراسة في التخريج والاستخراج والتعقبات والاستدراكات".

إشكالية البحث:

البحثُ في الموضوع إجابةٌ عن الإشكال العام التالي: إلى أي حد أسهم الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في تطوير منهجي التخريج والاستخراج، وما طبيعة منهجه في التعقبات والاستدراكات على الحفاظ؟

ويتفرع عنه عدد من التساؤلات، منها:

- ما أبرز مؤلفاته في التخريج والاستخراج؟
- هل كان له منهج متميز في الجمع بينهما؟
- ما حدود جرأته العلمية في نقد المتقدمين والمتأخرين؟
- ما القيمة العلمية لتعقباته واستدراكاته؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

- التعريف بجهود الشيخ أحمد الغماري في علمي التخريج والاستخراج.
- إبراز منهجه في الجمع بينهما في بعض مصنفاته.
- تحليل طريقته في التعقبات والاستدراكات على الحفاظ.
- تقييم إسهامه في تجديد النظر في علوم الحديث.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال:

- استقراء مؤلفات الشيخ الغماري المتعلقة بموضوع الدراسة.
- تحليل مضامينها واستخلاص خصائص منهجه العلمي.
- المقارنة بينه وبين من سبقه من المحدثين عند الحاجة.
- توثيق النقول من مصادرها الأصلية.

وجاءت إجراءات البحث على النحو الآتي:

الاقتصار على أهم كتب الشيخ أحمد بن الصديق الغماري ذات الصلة بموضوع هذا البحث، معرفا بها وبمكانتها بين كتب المحدثين المعاصرين في خدمة الحديث النبوي الشريف رواية ودراية، تخريجا واستخراجا، تعقبا واستدراكا.

الدراسات السابقة:

بالرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت ترجمة الشيخ أحمد الغماري، غير أني لم أقف على بحث خَصَّص جهوده في التخريج والاستخراج والتعقبات بدراسة تحليلية مستقلة، مما يجعل هذا البحث محاولة لسد هذا النقص العلمي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه:

- يعالج موضوعا دقيقا في علوم الحديث قلّت فيه الدراسات المستقلة.
- يبرز إسهامات عالم معاصر لم يُعط حقه الكافي في الدرس والتحليل.
- يسهم في ربط الدراسات الحديثية المعاصرة بتراث المحدثين المتقدمين.
- يقدم نموذجا تطبيقيا لمنهجية النقد الحديثي في العصر الحديث.

خطة البحث:

وسيبنى البحث على مقدمة، وتوطئة، ومبحثين، وخاتمة، تفصيلها هو الآتي:

المقدمة: يبرز فيها الباحث أسباب اختيار الموضوع، وإشكاله، وأهدافه، وخطته.

التوطئة: فيها التعريف بالشيخ أحمد بن الصديق الغماري.

المبحث الأول: تحدثت فيه عن إبداع الشيخ أحمد الغماري في التخريج والاستخراج؛ تأصيلا وتفريعا.

المبحث الثاني: خصصته لبيان المنهج النقدي عند الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في التعقبات والاستدراكات على الحفاظ الأثبات.

الخاتمة: ضمنتها خلاصات البحث ونتائجه.

توطئة: التعريف بالشيخ أحمد بن الصديق الغماري[١]:

العلامة الحافظ المشارك، المحدث المطلع، المؤلف الشهير، أبو الفيض شهاب الدين أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم الغُماري الإدريسي الحسني، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد بقبيلة بني سعيد، بنواحي مدينة تطوان، بالمملكة المغربية، يوم الجمعة ٢٧ رمضان ١٣٢٠هـ/١٩٠١م.

نشأ الشيخ أحمد بن الصديق في مدينة طنجة، شمال المملكة المغربية، وبها أخذ العلوم الشرعية واللغوية، على عدد من الشيوخ، منهم: والده الشيخ محمد بن الصديق، والشيخ العربي بودرة، والشيخ عبدالسلام الغماري، ورحل إلى مصر عدة مرات بقصد الدراسة، فالتحق بالأزهر الشريف، وأخذ عن علمائه، وتوسع في الأخذ عن شيوخ آخرين؛ مشارقة ومغاربة، سواء بالدراسة أو بالإجازة، حتى بلغ عدد العلماء الذين أجازوه ١٠٦ شيخا، منهم: الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ أحمد الزكاري، والشيخ بدر الدين المغربي، والشيخ أحمد بن محمد الطهطاوي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، وغيرهم.

ظهرت عليه علامات النبوغ العلمي في سنٍّ مبكرة، فألف أول كتبه في الثالثة والعشرين من عمره، وصار مرجعا للعلماء وطلبة العلم، ولا سيما في علم الحديث.

ألف ١٥٥ كتابا في مختلف العلوم الشرعية كالفقه، والأصول، والتصوف، وأكثرها في علم الحديث، ومعظم مصنفاته تتميز بالعمق والدقة، وقد أظهر فيها اجتهاداته الخاصة في الحديث والفقه، مع دعوة ملحة إلى نبذ التقليد، منها:

- إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب.
- المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي.
- شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجد الشريفة.
- مسند الجن.
- إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون.
- إرشاد المربعين إلى طرق حديث الأربعين.
- الإستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة.
- إظهار ما كان خفيا من بطلان حديث لو كان العلم بالثريا.

---

١ انظر ترجمته في: ابن سودة، عبدالسلام بن عبدالقادر، ١٩٩٧م، إتحاف الـمُطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، المحقق: محمد حجي، ط: ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢: ٥٧٤، وابن سودة، عبدالسلام بن عبدالقادر، ١٩٩٧م، سَلُّ النِّصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، المحقق: محمد حجي، ط: ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص: ١٨١–١٨٤، والتليدي، عبدالله بن عبدالقادر، (د.ت)، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، (د.ط)، تطوان: المطبعة المهدية، والتمسماني، المختار محمد، ٢٠٠٧م، صديقون ريحانة طنجة سيدي محمد بن الصديق وأنجاله الأشقاء الخمسة الغماريون، ط: ١، بيروت: دار بن حزم، ص: ٤٠–٧٥.

– الإستعاضة بحديث وضوء المستحاضة.

وفي أواخر حياته هاجر إلى القاهرة، وبها توفي يوم الأحد فاتح جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

المبحث الأول: إبداع الشيخ أحمد بن الصديق في التخريج والاستخراج الحديثي:

اشتهر الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في العصر الحديث بتمكنه العميق من علوم الحديث بمختلف فروعها؛ رواية ودراية، نقدا وتعليلا، جرحا وتعديلا، ويشهد على ذلك تراثه العلمي الغزير، خاصة مؤلفاته في التخريج والاستخراج، التي جاءت على نهج الأئمة المتقدمين من حفاظ الحديث، الذين برعوا في علم الرواية والإسناد وتفوقوا فيه.

وقد تميز الغماري في هذا الميدان حتى ذاع صيته وانتشر ذكره بين أهل العلم، بما خلفه من أعمال علمية رصينة تدل على نبوغه وقوة ملكته. كما برزت قدرته على معالجة أدق المسائل العلمية وأعقدها، رغم محدودية الوسائل وقلة المصادر المتاحة في زمانه، مما يعكس اعتمادا كبيرا على ما اختزنه من علم راسخ في صدره، لا مجرد ما جمعه في بطون الكتب.

خلف الشيخ تراثا علميا غنيا لا يحتاج إلى تعريف، يجعل كل باحث يقف مدهوشا أمام علو همته وسعة عطائه؛ فقد كان محدثا حافظا نبيلا، ترك أثرا واضحا في ميادين متعددة من العلوم، وعلى رأسها علم الحديث النبوي، الذي نال النصيب الأكبر من جهوده، وقد خاض فيه مباحث واسعة، وقدم أعمالا نافعة ومباركة، غير أن تميزه الأبرز تجلى في علمي التخريج والاستخراج، حيث فاق أقرانه وارتفع قدره، وبرزت موهبته بشكل لافت في هذا العصر.

وسأوجز القول في هذا البحث بما يناسب المقام ويحقق الغاية، مستعينا بالله الخالق العليم.

المطلب الأول: جهود الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في التخريج[١]:

يُعد الشيخ أحمد بن الصديق الغُماري من العلماء الذين أولوا عناية خاصة بعلم تخريج الحديث، ويتجلى ذلك في كثرة معالجاته التخريجية في مؤلفاته، وفي إفراده هذا الفن بالتأليف في كتاب مستقل تناول فيه جملة من قواعد التخريج وأصوله ومسالكه التطبيقية. وسأقتصر هنا على عرض أهم مؤلفاته في مجال التخريج، وهي كتب ذاع صيتها وانتشر ذكرها في مختلف البلدان، حتى بلغت شهرتها الآفاق، وقد نالت إعجاب الباحثين المنصفين لما تميزت به من دقة في المعالجة، وعمق في التحليل، وغزارة في الفوائد والمعارف.

– الفرع الأول: كتاب "حصول التفريج بأصول التخريج، أو كيف تصير محدثا":

ألف الشيخ أحمد بن الصديق الغماري كتابه "حصول التفريج بأصول التخريج أو كيف تصير محدثا" استجابة لطلب وجه إليه لتأليف كتاب جامع ومفيد، يجد فيه الباحث ما يريده من بيان طرق العزو والتخريج، ومعرفة مناهج المحدثين وقواعدهم المعتمدة

١ التخريج هو: عزو الحديث إلى مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده، والدلالة على موضعه فيها، مع حكاية أقوال أصحاب المصادر في بيان درجته إن وُجدت. ينظر: الشايع، عبدالعزيز بن عبدالله، ٢٠١٩م، تخريج الحديث، ط: ٤، تونس: الدار المالكية، ص: ٢٣–٢٥.

في هذا الفن، ويعد هذا الكتاب من أقدم المؤلفات المستقلة التي قعدت لعلم التخريج، وهو ما يدل على عناية الشيخ أحمد الغُماري بهذا الفن ورغبته في تأصيل مباحثه، وقد جاء تأليفه جوابا عن سؤال طرح عليه.

يقول الشيخ أحمد الغماري: "فاعلم أنك طلبت ما لم يَسبق أحد إلى تأصيله، ولا تنبه سابق إلى اختراع الكلام فيه وترتيب فصوله، فلا نعلم أحدا أفرد هذا الفن بتأليف، ولا خص أصوله بجمع وتصنيف، بل ولا أشار إلى قواعده في كتاب أو نبه على أصل من أصوله ضمن باب من الأبواب، فإسعافك بمرغبك وإتحافك بمطلبك يعرض إلى الخوض في فن مبتكر، وبحث مخترع، لا يوجد في كلام السابقين ما يساعد على التوسع في قواعده، وتأصيل مسائله وفوائده، فإن لم تجد في الجواب كفاية تامة لما أردتَ، ولا مباحث شاملة لكل ما قصدت، فالعذر في ذلك واضح مقبول، وهو ما ذكرتُ، فإن كل سابق للكلام على فن لا بد أن يُبقي أشياء للمتعقب، ويترك مسائل للمستدرك والمهذب؛ بل قد يكون المغفل أعظم، والمتروك أكثر؛ لأن كل شيء يبدو صغيرا ثم يكبر.

واعلم أن سؤالك خاص، وما أشرت به من الاسم عام؛ إذ ليس بمجرد معرفة أصول التخريج يصير المرء محدثا؛ بل هو فن لا يتحقق إلا بعد معرفة فنون عديدة من علم الحديث؛ ولذلك اخترت أن يكون مطابقا لموضوعه، حتى لا يكون الكتاب أخص من اسمه، ولا عنوانه أكبر من جسمه: فسميته: حصول التفريج بأصول التخريج، وإن كنتُ قد أتوسع في البحث إلى ما يحقق معنى الاسم الذي طلبت وهو: كيف يصير المرء محدثا، بل ومجتهدا فيه ومحققا"[١].

وأشاد كثير من العلماء والباحثين بقيمة هذا الكتاب واعتبروه عملا متميزا في بابه من حيث المنهج وطريقة العرض، إذ لم يسبق أن ألف أحد على نهجه أو سار على طريقته. كما عد من أوائل المؤلفات التي عنيت بالتأصيل لعلم التخريج، وبيان أصوله وقواعده، مع التفريق بين مفاهيم التخريج والإخراج والاستخراج، إضافة إلى تتبع نشأة هذا الفن وتاريخ ظهوره، والكشف عن الدوافع التي أدت إلى الاهتمام به، وقد تضمن الكتاب أيضا جملة من القضايا العلمية الدقيقة التي تعكس عمق نظر مؤلفه وسعة اطلاعه في هذا المجال.

قال الشيخ عبدالله التَّلِيدِي[٢] (ت١٤٣٨هـ): "لم يتم وهو نفيس جدا جدا"[٣].

---

١ الغماري، أحمد بن الصديق، ٢٠١١م، حصول التفريج بأصول التخريج، المحققة: بشرى الحديوي، ط: ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ١٩–٢٠.

٢ هو العلامة المحدث أبو الفتوح عبدالله بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد التليدي الحسني (١٣٤٦–١٤٣٨هـ/١٩٢٦–٢٠١٧م)، عالم مغربي، يُعد من أبرز أعلام خدمة الحيث النبوي، وُلد بمدينة طنجة، ودرس بجامعة القرويين بفاس، وله مؤلفات شهيرة مثل: إتمام المنة بشرح منهاج الجنة في فقه السنة، واستمطار الرحمات بإحياء السنن المهجورات، وتهذيب جامع الترمذي، وغيرها. تنظر ترجمته في: التليدي، عبدالله بن عبدالقادر، ٢٠٠٤م، ذكريات من حياتي، ط: ١، دمشق: دار القلم.

٣ التليدي، عبدالله بن عبدالقادر، (د.ت)، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، المغرب، (د.ط)، تطوان: المطبعة المهدية، ص: ٨٨.

وقال الدكتور محمد التليدي: "لم يتم. وللمؤلف خبرة سنوات وسنوات بين كتب التخريج والعلل والنقد، وكان جديرا بهذا الكتاب لو كتب له أن ينتهي منه وينشره"[١].

وقال الشيخ المختار محمد التَّمْسَمَاني: "طبع مؤخرا في مجلد لم يتم. نفيس جدا؛ لأنه يعلم كيف تصير محدثا. وقد أرخ فيه لفن التخريج وبين قواعده وشروطه، فكان حقا منشئه"[٢].

– الفرع الثاني: كتاب "الهداية في تخريج أحاديث البداية":

ألف الشيخ أحمد الغماري هذا الكتاب لتخريج الأحاديث المرفوعة التي استدل بها الفقيه المالكي أبو الوليد ابن رشد ت٥٩٥هـ للمسائل الفقهية في كتابه: بداية المجتهد وكفاية المقتصد، ولم يتعرض للموقوفات؛ لكونه لا يرى الاحتجاج بها كما قال، استجابة لمن طلب منه ذلك، مختصرا فيه الكلام قدر الاستطاعة، حسب رغبة من سأله ذلك[٣].

وهو كتاب قيم في بابه؛ بين فيه الشيخ أحمد الغماري بجلاء ما للحديث النبوي ومعرفة طرقه وأسانيده، وبيان صحته وضعفه من أثر على استجلاء مناهج الفقهاء وأسباب اختلافهم في المسائل المختلف فيها في شتى الكتب والأبواب الفقهية.

وبين فيه أيضا أن الحديث النبوي الذي يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، لا يمكن أن يستغني المجتهد عن أهم مباحثه، وأشهر قضاياه التي لا يعذر فيها بجهل من رام معرفة الخلاف العالي وأسباب الاختلاف بين فقهاء الأمصار؛ لأن كثيرا من أسباب الاختلاف بينهم ناتجة عن تعارض الأحاديث والآثار، فكان لزاما على الفقيه معرفة درجاتها ومراتبها من الصحة والحسن والضعف، فيرجح بينها على حسب رتبتها، ويقدم الأقوى على الأضعف منها، وهي ميزة للمصنفات التي اعتنى فيها المحدثون بتخريج كتب الفقه، خاصة كتاب بداية المجتهد لابن رشد الحفيد، الذي يعد أنموذجا فريدا في عرض الخلاف الفقهي، وبيان أسبابه ودواعيه[٤].

– الفرع الثالث: كتاب "منية الطلاب بتخريج أحاديث الشهاب"[٥]، وكتاب "فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب":

---

١ التليدي، محمد بن عبدالله، ١٩٩٥م، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ط: ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ١٣٦.

٢ التمسماني، صديقون ريحانة طنجة سيدي محمد بن الصديق وأنجاله الأشقاء الخمسة الغماريون، ص: ٧٢.

٣ الغماري، أحمد، ١٩٨٧م، الهداية في تخريج أحاديث البداية، المحقق: يوسف المرعشلي، وجماعة، ط: ١، بيروت: دار عالم الكتب، ١: ٨٠.

٤ وقد أثنى على هذا الكتاب الشيخ عبدالله التليدي ت١٤٣٨هـ فقال: "هداية الرشد لتخريج أحاديث بداية ابن رشد في مجلدين ضخمين وهو أحسن من التلخيص الحبير للحافظ بمراحل". التليدي عبدالله، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، ص: ٩٠. والكتاب مطبوع بعنوان: الهداية في تخريج أحاديث البداية، والعنوان الذي ذكره الشيخ التليدي يوافق العنوان الذي ذكره الشيخ الغماري في كتابه البحر العميق. انظر: الغماري، أحمد بن الصديق، ٢٠٠٧م، البحر العميق في مرويات ابن الصديق، ط: ١، القاهرة: دار الكتبي، ٩١/١.

٥ ذكره الشيخ الغماري في كتابه: البحر العميق في مرويات ابن الصديق، ١: ٩١.

الكتابان معا وضعهما الشيخ أحمد الغماري في تخريج أحاديث مسند الشهاب للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القُضاعي (ت٤٥٤هـ) الذي يُعدّ مصدرا هاما لطلاب العلم والمهتمين بالحديث النبوي. غير أن تخريج الشيخ الغماري في فتح الوهاب تخريج موسع، واف بالمطلوب، كاف القارئ عن الرجوع إلى مصادر الحديث عند قراءة الكتاب. وأما منية الطلاب فهو أوجز منه، وأكثر اختصارا، ولكنه مفيد لمن يريد الاعتصار والاقتصار[١].

قال الشيخ أحمد الغماري: "وخَرَّجَ جامعُ[٢] هذا الكتاب أحاديث الشهاب للقضاعي بتخريجين[٣]:

أولهما: منية الطلاب في مجلد كبير،

والثاني: فتح الوهاب في مجلدين"[٤].

– الفرع الرابع: كتاب "الاكتفا بتخريج الشفا"

غير خافية المنزلة العلمية لكتاب الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فمؤلفه عالم جليل، ومحدث بارع، ألا وهو الإمام حافظ المغرب القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـــ). ومن أجل ذلك اعتنى العلماء به أيما عناية شرحا وتعليقا، تخريجا وتحقيقا، تدريسا وتلقينا، خاصة في الغرب الإسلامي.

وقد كان للشيخ أحمد الغماري نصيبه من خدمة هذا الكتاب الجليل، فوضع عليه تخريجا وسمه: الاكتفا بتخريج الشفا، وقد ذكر الشيخ عبدالله التليدي (ت١٤٣٨هـ) أن الشيخ الغماري "كتب منه مجلدا، وهو نحو نصف الكتاب"[٥].

وذكر الشيخ محمود سعيد أن الغماري وصل في الاكتفاء بتخريج الشفاء إلى ربع الكتاب، وهو أوسع تخريج لأحاديث الشفاء[٦].

---

١ انظر: الغماري، أحمد بن الصديق، ١٩٨٨م، فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب، ط: ١، المحقق: حمدي عبدالمجيد السلفي، بيروت: دار عالم الكتب، ١: ٩-١٠.

٢ يقصد نفسه.

٣ وتلكم عادة الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في التأليف، فكثيرا ما يكتب كتابا مطولا، ثم يختصره في كتاب أصغر حجما منه، تيسيرا على القارئ ومراعاة له، خاصة في عصر ضعف الهمم.

٤ الغماري، حصول التفريج بأصول التخريج، ص: ٤٩.

٥ التليدي، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، ص: ٩١.

٦ ممدوح، محمود سعيد، ٢٠١٨م، رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للشيخ، ط: ١، مصر: دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، ص: ١٣٨.

المطلب الثاني: جهود الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في الاستخراج[١]:

يبدو أن الشيخ المحدث أحمد بن الصديق الغماري قد تميز في هذا العصر بتأليف المستخرجات، حتى يكاد ينفرد بهذا اللون من التصنيف، مما يعكس مهارته وعمق رسوخ قدمه في علم الحديث الشريف. فقد برز بوصفه محدثا متفردا في هذا الميدان، واسع الاطلاع في فنونه المتعددة، ودقيق النظر في قضاياه المختلفة، على نحو يذكر بأساليب الحفاظ المتقدمين من الأئمة والنقاد الكبار الذين اشتهروا بالتحقيق والتدقيق. وقد عبر الشيخ محمود سعيد ممدوح عن هذا المعنى بقوله: "هذا نوع من التصنيف الحديثي الذي انفرد به السيد أحمد بن الصديق في عصره، وكان قد انقطع هذا النوع من التصنيف منذ قرون"[٢].

أما منهج الشيخ أحمد الغماري في مؤلفاته المتعلقة بالمستخرجات، فإنه لا يورد أسانيده كاملة بسبب طولها وامتدادها إلى صاحب الأصل الذي يخرج عليه، وإنما يقتصر غالبا على أسانيد من قاموا بالتخريج، ومع ذلك فإنه يسلك أسلوب الاستخراج من خلال بيان مواضع الالتقاء مع المصنف، سواء في الشيخ المباشر أو في من فوقه من شيوخه. ومن لا يتأمل طريقته في هذه المصنفات قد يلتبس عليه الأمر، فيظنها من كتب التخريج لا من كتب الاستخراج، نظرا لأسلوب العرض وتقنية الإحالة المعتمدة فيها.

– الفرع الأول: كتاب "الإسهاب في المستخرج على مسند الشهاب"

هذا الكتاب أشار إليه الشيخ أحمد الغماري في كتابه البحر العميق وقال: إنه "في مجلدين ضخمين للغاية في القطع الكبير، لو نسخ في العادي لجاء في ثلاثة كبار"[٣].

قال الشيخ أحمد الغماري: "ومن أهل المائة الرابع عشرة المستخرج على مسند الشهاب لجامع هذا الكتاب، سميته: "الإسهاب"، وهو في مجلدين ضخمين؛ قدر المسند أربع مرات أو خمسة، بل أكثر، ولم أذكر فيه الأحاديث بأسانيدي لطولها؛ بل اكتفيت بأسانيد المخرجين، إلا أني أوردتها على طريقة الاستخراج في الاجتماع مع القضاعي تارة في شيخه، وتارة فيمن فوقه، ثم رتبت

---

١ الاستخراج هو: أن يعمد حافظ من الحفاظ إلى كتاب من كتب الحديث كصحيح البخاري أو صحيح مسلم، أو غيرهما من الكتب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه، ولو في الصحابي مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده، وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سندا يوصله إلى الأقرب ما لم يكن هناك عذر من علو في السند أو زيادة مهمة في المتن، وربما أسقط المستخرِج أحاديث لم يجد له بها سندا يرتضيه، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب الذي يستخرج عليه. ينظر: الغوري، سيد عبدالمجيد، ٢٠٠٩م، المدخل إلى دراسة علوم الحديث، ط: ١، دمشق–بيروت: دار ابن كثير، ص: ٢٤٩.

٢ محمود سعيد، الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر، ص: ٤٣٧.

٣ الغماري، البحر العميق في مرويات ابن الصديق لأحمد، ١: ٩١.

أحاديثه على حروف المعجم، وجعلتها فهرسا له في الآخر بعد أن وضعت جنب أحاديثه أرقاما مسلسلة، فمن أراد حديثا نظر في الفهرست، ثم رجع إلى رقم الحديث"[١].

– الفرع الثاني: كتاب "وشي الإهاب بالمستخرج على مسند الشهاب"[٢]

وهو كتاب غير كتاب "الإسهاب" المشار إليه قبل، فقد ذكره الشيخ الغماري ضمن مؤلفاته في كتابه "البحر العميق"، بعد أن ذكر الإسهاب، وأنه في ثلاثة مجلدات، فدل على أنه كتاب آخر أكبر وأضخم من الإسهاب[٣].

وهذا يدل على طول نفس الشـــيخ أحمد في البحث والتحقيق والتأليف والتدقيق؛ إذ لا يمل من توجه همته إلى خدمة كتاب من الكتب الحديثية أو الفقهية أو غيرها؛ تخريجا واستخراجا، وجمعا بينهما مرارا وتكرارا، بالمطولات والمتوسطات والمختصرات، فيجد كل من العالم المتخصص، وطالب العلم المبتدئ بغيتهما فيما ألف.

– الفرع الثالث: كتاب "المستخرج على الشمائل المحمدية"

قدم الشيخ أحمد الغماري بهذا المستخرج خدمة جليلة لكتاب نفيس من كتب الإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ)، ألا وهو كتاب شمائل النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما كان هذا الكتاب مشهورا بين أهل العلم عموما، وبين المحدثين خصوصا، وكانت شهرته كافية في الدلالة على منزلته وفضله، رأى أن من المناسب تخريج أحاديثه وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، مع العمل على استخراج طرقها المختلفة، وبيان درجاتها من صحة وحسن وضعف. ولهذا وغيره من الأسباب بادر الشيخ الغماري إلى اغتنام هذه الفرصة العلمية، والسعي إلى تحقيق هذه المرتبة الرفيعة، فقال: "فلما كان كتاب الشمائل لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – رحمه الله تعالى – من أشهر كتب الشمائل النبوية وأكثرها تداولا بين الناس، وكان فيها من الأحاديث ما هو صحيح وحسن وضعيف، وما وافقه على إخراجه أهل الكتب الســـتة وما انفرد به في كتاب "الشـــمائل"، ولم يبين مراتب ذلك كما فعل في كتابه "الجامع"، وإن كان مجرد إيراد الأحاديث بأســـانيدها يكفي في معرفة مراتبها للناظر في الأســـانيد الباحث عن رجالها، إلا أن ذلك خاص بأهل الســـنة وعلماء الحديث المميّزين بين صـحيحه وسـقيمه، العارفين بطرق ذلك الماهرين فيه، وهم في عصـرنا أعز من الكبريت الأحمر، وأندر من الغراب الأعصم، لذلك وضعت عليها مستخرجا، يُعلم منه طرق تلك الأحاديث، ومن وافق الترمذي على إخراجها من أهل الصحاح والسنن والأسانيد، والمصنفات والمعاجم والأجزاء والفوائد، ونحوها من كتب أصول السنة المسندة، وإن كنت لا أتعرض لبيان رتبتها

---

١ الغماري، حصول التفريج بأصول التخريج لأحمد، ص: ٦٠.

٢ قال الشيخ محمد الأمين بوخبزة (ت١٤٤١هـــ): "في ثلاث مجلدات ضخمة، كتبه بمعتقله بمدينة أزمور بالمغرب، ويظهر أنه كتاب آخر غير هذا، وأظنه روى فيه بأسانيده الطويلة، فقد نسيت الأمر لطول العمر". انظر: الغماري، حصول التفريج بأصول التخريج، ص: ٦٠–هامش.

٣ وقد ذكره أيضا الشيخ عبدالله التليدي (ت١٤٣٨هـــ) ضمن مؤلفات الشيخ أحمد بن الصديق، وأنه في ثلاثة مجلدات ضخام. ينظر: التليدي، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، ص: ٩١.

إلا فيما انفرد به ولم يوافقه عليه غيره غالبا؛ لأن في عزو تلك الأحاديث إلى الصحيحين، والمسند، والسنن الأربعة، وصحيح الحاكم ونحوه ما يرشد إلى ذلك، وقد أتعرض لبيان ضعف الحديث وإن تعدد مخرجوه؛ لغموض ذلك على أكثر الناظرين"[١]. وقال أيضا: "والمستخرج على شمائل الترمذي لنا أيضا في مجلد على الطريقة التي سلكتها في الذي قبله"[٢].

ويعني بهذا أنه سلك في كتابه "المستخرج على الشمائل المحمدية" المنهج نفسه الذي سلكه في كتابه "الإسهاب في المستخرج على مسند الشهاب"، وفي كتابه "وشي الإيهاب" كذلك.

المطلب الثالث: جهود الشيخ أحمد بن الصديق في الجمع بين التخريج والاستخراج في كتاب واحد:

يدل جمع الشيخ أحمد الغماري بين التخريج والاستخراج في مؤلف واحد على تمكنه البارز من علم الحديث وعمق إحاطته بمسائله؛ فقد أظهر قدرة متميزة في التصنيف والتأليف، واتسم أسلوبه بالإبداع والدقة في عرض المادة العلمية، كما تميز بحركة علمية نشطة في هذا المجال، حتى بدا وكأنه يتصدر ميدانه دون منافس، ويأتي بأفكار جديدة لم يسبق إليها، دون أن يعتمد على نماذج سابقة في هذا النوع من التأليف.

– الفرع الأول: كتاب "عواطف اللطائف من أحاديث عوارف المعارف"

خرج الشيخ أحمد الغماري في كتاب عواطف اللطائف الأحاديث المعلقة في كتاب عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين أبي حفص السهروردي (ت٦٣٢هـ)، ثم استخرج على ما فيه من الأحاديث المسندة، فكان كتابه هذا جامعا بين التخريج والاستخراج في آن واحد، ولا يعلم أحد جمع بينهما في كتاب واحد إلا الشيخ الغماري[٣].

وقد بيَّن الشيخ أحمد في مقدمة كتابه منهجه فيه، والداعي إليه، فقال: "لما كان كتاب عوارف المعارف للشيخ الإمام العارف شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي رحمه الله تعالى من أحسن كتب التصوف وأشهرها، وأخصر المؤلفات فيه وأفيدها، وكان فيه أحاديث كثيرة، بعضها مسند وأكثرها معلق، وفي جميعها الثابت وغيره، أحببت أن أُخرج ما فيه من الأحاديث المعلقة، وأستخرج على ما فيه من الأحاديث المسندة، أو أتكلم على رجالها إن لم أجد لها مخرِّجًا، وسميته: عواطف اللطائف من أحاديث عوارف المعارف"[٤].

---

١ الغماري، أحمد بن الصديق، ٢٠٠٣م، المستخرج على الشمائل المحمدية، ط: ١، القاهرة: دار الكتبي، ١: ٣.

٢ الغماري، حصول التفريج بأصول التخريج، ص: ٦٠.

٣ قال الشيخ محمود سعيد ممدوح: "ولا أعلم – والله أعلم – من جمع بين الاستخراج والتخريج في كتاب واحد إلا الحافظ المجدد السيد أحمد بن الصديق، مع ذكره ما في الباب، ثم اختصره في مجلد سماه: غنية العارف من أحاديث عوارف المعارف". محمود سعيد، الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر، ص: ٤٤١–٤٤٢.

٤ الغماري، أحمد بن الصديق، ٢٠٠١م، عواطف اللطائف من أحاديث عوارف المعارف، المحقق: أديب الكمداني ومحمد محمود المصطفى، ط: ١، مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١: ٣.

قال الشيخ محمود سعيد ممدوح منوها بكتاب عواطف اللطائف: "من الكتب الحديثية التي جادت بها براعة حافظ العصر السيد أحمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله تعالى، وهو كتاب غريب ليس له في بابه ضريب، فلم ينسج ناسج على منواله، فهو تخريج ومستخرج في آن واحد، ومن هنا كان فردا مطلقا [...] ولما كان الاستخراج يحتاج لحفظ واطلاع وتفنن في الأسانيد وفي سوق الأسانيد [...] انقطع الاستخراج من أوائل القرن التاسع [...] وعملُ السيد أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله في عواطف اللطائف" هو:

أ – الاستخراج على المسند.

ب – تخريج المعلق.

ج – ذكر ما في الباب ولو زاد على العشرين.

د– تخريج ما أجمله السيد أحمد في الباب بقوله: وفي الباب عن فلان وفلان... مفصلا بطريقة اللف والنشر المرتب.

والكتاب مشحون بالفوائد والنكات والمباحثات والمباحث، والمناقشات والاستدراكات، والعزو لأجزاء نادرة، ولمصنفات المصنف المطبوعة والمخطوطة؛ بل ومناقشات السهروردي وغيره في بعض الاستدلالات، ونقول نادرة، وفهم وتدقيق وتحقيق، مع عارضة قوية، واعتداد بالرأي، وترك للتقليد، وذكر أمثلة لهذه الفوائد يطول جدا"[١].

وهو كما قال؛ فهو كتاب في غاية النفاسة والبراعة في الجمع بين تخريج المعلق والاستخراج على المسند في كتاب واحد.

– الفرع الثاني: كتاب "غنية العارف من أحاديث عوارف المعارف"

اختصر فيه الشيخ أحمد الغماري كتابه السابق عواطف اللطائف، اختصارا لا يخل بالفائدة المرجوة من الأصل، وقد بين هذا في مقدمة كتابه تمام البيان فقال: "إني كنت خرجت أحاديث عوارف المعارف [...] تخريجا موسعا سميته "عواطف اللطائف"، استخرجت فيه على ما أورده بإسناده، وخرجت ما أورده معلقا، مع التعرض لذكر من في الباب من رواة الحديث من الصحابة رضي الله عنهم، ثم رأيت أن ذلك قد يعوق عن طبعه معه لمن أراد طبعه لكبر حجمه، وإنما تتم الفائدة به بطبعه مع الكتاب نفسه، على الطريقة التي طبع بها المغني للحافظ العراقي مع الإحياء، فإنه حصل به انتفاع كبير، فاختصرته في هذا الجزء اختصارا لا يخل بالفائدة المطلوبة، وسميته: غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف"[٢].

المبحث الثاني: المنهج النقدي عند الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في التعقبات والاستدراكات على الحفاظ الأثبات:

اشتهر الشيخ أحمد بن الصديق الغماري بجرأة علمية قوية ونادرة، وبشجاعة فكرية لافتة في تناول الإشكالات العلمية المعقدة والمسائل الدقيقة التي تحتاج إلى دقة نظر واستقلال في الحكم، وقد كان يتعامل مع هذه القضايا بروح اجتهادية واعية وبصيرة نافذة، مما جعله بارعا في فن التعقب والاستدراك، قادرا على مناقشة الأدلة ورد الاعتراضات بالحجة والبرهان، وكان يبذل جهدا

١ محمود سعيد، مسامرة الصديق ببعض أحوال ابن الصديق، ١: ١٠-١١٢.

٢ محمود سعيد، الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر، ص: ٤٤٢-٤٤٣.

كبيرا في البحث والتحقيق، مستفرغا وسعه في الوصول إلى الحق وتبيين الصواب ودحض الخطأ، مع وضوح في الاستدلال وقوة في العرض، وقد شملت استدراكاته العلماء المتقدمين والمتأخرين على حد سواء، فألف في ذلك مؤلفات مستقلة أبرزت هذا الجانب من شخصيته العلمية، حتى عده المنصفون من أهل العلم من أبرز علماء عصره، ونادرا في بيئته، ومتفردا في منهجه، بما يجعله محل تقدير وإعجاب في المشرق والمغرب.

المطلب الأول: جهود الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في التعقبات[١]:

– الفرع الأول: كتاب "المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي"

* المكانة الحديثية للكتاب:

كتاب المداوي لعلل الجامع الصغير من أفضل كتب الشيخ أحمد بن الصديق التي برزت فيها مكانته العلمية، وصناعته الحديثية، فكان بحق في هذا الكتاب محدثا مبرزا في ميدانه، متميزا على أقرانه، غالبا لا مغلوبا في حلبته ومضماره، ولذا قال فيه الشيخ عبدالله بن الصديق الغماري (ت١٤١٣هـ): "من أراد صناعة الحديث فعليه بالمداوي"[٢].

* أسباب تأليف الكتاب:

ألف الشيخ الغماري كتاب المداوي في بيان علل أحاديث "الجامع الصغير" للحافظ جلال الدين للسيوطي (ت٩١١هـ)، وأوهام الشيخ عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) في شرحيه عليه الكبير المسمى: فيض القدير شرح الجامع الصغير، والصغير المسمى: التيسير بشرح الجامع الصغير. وقد تعقب فيه السيوطي في عدة مواطن، وبين علل أحاديث أوردها فيه مشنعا عليه وعائبا عليه عدم التزامه بشرطه في كتابه، وهو عدم إيراد ما تفرد به وضاع أو كذاب.

* منهج المؤلف في الكتاب:

اهتم الشيخ الغماري واعتنى أيما اعتناء بهذا الكتاب الذي اختصره السيوطي من موسوعته الحديثية جمع الجوامع، فألف لأجله "المداوي" و"المغير"، غير أن القصد الأول من تأليف الشيخ لهذا الكتاب أمور وهي:

أ– بيان أوهام الشيخ المناوي، وأغلاطه الكثيرة في شرحيه: التيسير، والفيض، التي كثرت حتى أعدمت النفع بالكتابين؛ لبعده في رأي الشيخ الغماري عن الصناعة الحديثية، فأتى لذلك العجب العجاب.

ب– الدفاع عن السيوطي ودرء انتقادات المناوي له وإبطالها؛ لكونها غير مبنية على دراية بفن الحديث، وإنما هي لموجدة وجدها عليه على ما قال.

---

١ المراد بالتعقبات هنا: نظر العالم استقلالا في كلام غيره أو كلامه المتقدم تخطأة أو استدراكا. ينظر: سليمان، مناف توفيق مريان، ٢٠٠٦م، تعقبات الحافظ ابن حجر على غيره من العلماء من خلال كتابه: تهذيب التهذيب، رسالة ماجستير في الحديث النبوي وعلومه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ص: ١٢.

٢ ينظر كلامه في: الغماري، أحمد بن الصديق، ١٩٩٦م، المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، ط: ١، القاهرة: دار الكتبي، ١: ٣.

ج– بيان علل الأحاديث الواردة في الجامع الصغير وأسبابها، والاسترسال في ذلك كله بإيراد الطرق والشواهد والمتابعات على عادته في التتبع الدقيق والاجتهاد في بيان المسائل وعرض القضايا العلمية بالتحقيق والتدقيق.

والذي جعل الشيخ الغماري يدافع عن السيوطي هو إعجابه بمكانته العلمية المرموقة، وموسوعيته في أغلب الفنون والعلوم، ولذا قال: إن أخطاءه لا تذكر أمام بحور أوهام المناوي[١].

قال الشيخ عبدالله التليدي (ت١٤٣٨هـ): "المداوي لعلل المناوي في شرحيه على الجامع الصغير في ست مجلدات ضخام، وهو يعد دائرة المعارف في علوم الحديث وقواعده وأصوله"[٢]، وقال الشيخ محمود سعيد: "كتاب المداوي كتاب حافل، بلغتْ جملة التعقيبات الرئيسة فيه ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وخمسين تعقيبا، وتحت كل تعقيب – تقريبا – مناقشات، وفروع، ونكات، وفوائد، وزوائد، واستدراكات"[٣].

والكتاب كما قالوا يعد موسوعة علمية في علم علل الحديث وتطبيق ومعرفة قواعده ومنهجية الرد العلمي وبيان الأوهام الواقعة للمناوي أصالة والسيوطي تبعا.

– الفرع الثاني: كتاب "المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير"

خصص الشيخ الغماري هذا الكتاب للأحاديث الموضوعة في "الجامع الصغير" للسيوطي، وذكر أنه جمع فيه من الأحاديث ما تفرد به الكذابون، وما لم يتفردوا به إلا أنه واضح الوضع ظاهر البطلان؛ لكونها من رواية الكذابين الذين يسرقون الأحاديث المكذوبة، فيركبون لها الأسانيد الصحيحة، الخ.

ثم قسم الشيخ الأحاديث الموضوعة التي أوردها في هذا الكتاب إلى قسمين اثنين:

القسم الأول: ما اعترف السيوطي نفسه ببطلانها ووضعها في كتابيه: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، وذيله، إلا أنه أوردها في الجامع الصغير سهوا أو نسيانا، وهو الغالب على الظن، أو اجتهادا؛ لتغير رأيه ونظره.

القسم الثاني: الأحاديث التي لم يرها موضوعة؛ لكونه متساهلا في ذلك غاية التساهل.

وبهذا التقسيم أوضح الشيخ الغماري أن الحافظ السيوطي (ت٩١١هـ) لم يلتزم بالشرط الذي ذكره في مقدمة كتابه الجامع الصغير، حيث نص على أنه تجنب الأحاديث التي تفرد بها وضاع أو كذاب، ثم بين الشيخ الغماري أن كتابه وإن اشتمل على جمع

---

١ الغماري، المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، ١: ٦. من أمثلة ذلك: قول الشيخ الغماري في تعقبه للمناوي: "الشارح رجل بعيد عن علم الحديث، فلو لم يتعرض للجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف لكان خيرا له، فإنه لا يعرف في هذا الباب ما يقول". المداوي، ١: ٢٢٠، وقوله أيضا: "ثم لو شئنا أن نسخف سخف هذا الشارح لاستدركنا عليه في كل حديث بمثل هذه السخافة المزرية لفضل المرء ودينه". المداوي، ٢: ٣١٧، وقوله: "وإذا فكلامك ساقط وانتقادك مردود عليك، وكلام المصنف أجود من الجيد". المداوي، ٤: ٦٣.

٢ التليدي، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، ص: ٩٠.

٣ محمود سعيد، الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر، ص: ٣٩٧.

للأحاديث الموضوعة الواردة في الجامع الصغير، إلا أنه لم يستوعب جميع ما يمكن الحكم عليه بالوضع، بل اقتصر على ما كان واضح الوضع ظاهر البطلان. ومن ثم فقد بقي في الكتاب قدر آخر لم يتعرض له، يوازي في حجمه ما جمعه في كتاب المغير، وقد أرجع الغماري سبب هذا النقص إلى عدة اعتبارات وأمور ذكرها في سياق بيانه، وهي:

الأمر الأول: أنه ترك بعض ما فيه احتمال أن يكون من قسم الواهي؛ استنادا إلى تفرقتهم بينه وبين الموضوع، وإن كان ذلك غير صواب ولا مقبول.

الأمر الثاني: أنه كتبه في حال غربة واعتقال واستعجال وبعد عن الوطن والآل.

الأمر الثالث: أنه لم تتوفر له المصادر والمراجع، وإنما اعتمد على ما استحضره وهو يكتب[١].

المطلب الثاني: جهود الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في الاستدراكات[٢]:

– الفرع الأول: كتاب "ليس كذلك في الاستدراك على الحفاظ"

ألف الشيخ الغماري كتابه هذا بغرض الاستدراك على حفاظ الحديث ونقاده؛ المتقدمين منهم: كالترمذي (ت٢٧٩هـ)، والعقيلي (ت٣٢٢هـ)، وابن حبان (ت٣٥٤هـ)، وابن عدي (ت٣٦٥هـ)، والدارقطني (ت٣٨٥هـ)، والحاكم (ت٤٠٥هـ)، والبيهقي (ت٤٥٨هـ)، وابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ)، وغيرهم. والمتأخرين: كالمزي (ت٧٤٢هـ)، والذهبي (ت٧٤٨هـ)، وابن كثير (ت٧٧٤هـ)، وابن حجر (ت٨٥٢هـ)، وغيرهم.

استدرك عليهم فيما يخص النقد الحديثي، والحكم على الأحاديث صحة أو ضعفا، سندا أو متنا، فأتى فيه بما لا يدع شكا أنه على طراز المحدثين المتقدمين في الحفظ والاستحضار، والنقد والفهم، وقد اعترف له بذلك الموافق والمخالف، والقاصي والداني، ممن قرؤوا كتبه، وتذوقوا كلامه، وعرفوا أساليب العلماء في تدقيق التأليف، وتجويد التصنيف.

قال الشيخ أبو الفيض الغماري: "فهذا كتاب جمعت فيه استدراكاتي على الحفاظ في طرق الأحاديث ورجالها، والحكم بردها أو قبولها، وما يتعلق بذلك من الفنون الحديثية. وليس هو مما قصدت إلى تأليفه، ولا الاستقصاء في مسائله، وإنما جمعت فيه ما يقع لي أثناء القراءة والكتابة، وقد فاتنا من ذلك الكثير، وسميته كتاب: ليس كذلك في الاستدراك على الحفاظ"[٣].

---

١ الغماري، أحمد، ٢٠٠٨م، المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، المحقق: الشيخ ربيع شاتيلا، ط: ١، شركة دار المشاريع، ص: ٥١–٥٣.

٢ المقصود بالاستدراك هنا: إصلاح خطأ، أو إكمال نقص، أو إزالة لبس وقع فيه الغير، بُغية الوصول إلى الصواب. ينظر: أبو كُريم، محمد عيد عبدالعزيز، ٢٠٠٣م، كشف الغطاء عن استدراكات الصحابة النبلاء رضي الله عنهم بعضهم على بعض من خلال الكتب الستة، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين بالقاهرة، الدراسات العليا والبحوث، قسم الحديث وعلومه، ص: ٤.

٣ الغماري، أحمد بن الصديق، ٢٠٠١م، ليس كذلك في الاستدراك على الحفاظ، المحقق: عدنان زهار، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٢٥.

– الفرع الثاني: كتاب "درء الضعف عن حديث من عشق فعف"

الكتاب جزء حديثي نفيس جدا في موضوعه[١]، ألفه الشيخ أحمد الغماري لتصحيح حديث: «من عشق فعف فمات فهو شهيد»[٢]، ودرء الضعف عنه؛ جوابا عن سؤال وُجه إليه عن درجت الحديث، وهل هو باطل موضوع، كما قال ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) في بعض كتبه[٣]؟ فأجاب الشيخ أبو الفيض عن ذلك بهذا الجزء الحديثي[٤]، الذي ظهرت فيه –كباقي مؤلفاته – عبقريته الفذة، وعلميته الفريدة، خاصة في الصناعة الحديثية، ومعرفة العلل، والاطلاع على الطرق والأسانيد، فصحح الحديث بالنظر إلى طرقه وأسانيده ومتنه.

مقسما الكتاب إلى عشرين فصلا، خصص منها سبعة عشر فصلا لدراسة طرق الحديث وأسانيده. وخصص الفصول الثلاثة الباقية لدراسة متنه، ورد فيها على ابن القيم (ت٧٥١هـ) تضعيفه للحديث من جهة متنه، بكلام عجيب من الشيخ الغماري يدل على موهبة ربانية، اختصه الله تعالى بها، قد لا تكاد توجد في هذه العصور المتأخرة إلا عند القليل النادر من العلماء، بغض النظر عن كونه مصيبا أو مخطئا في اجتهاده.

الخاتمة:

وبعد جولة علمية في رياض الحديث النبوي الشريف، يحق لنا أن نقول: إن الشيخ أحمد بن الصديق الغُمَارِي، رحمه الله، قد أجاد في صناعة الحديث بحذق وبراعة قلّ نظيرها، فجمع بين التخريج والاستخراج في مؤلفات فريدة، واستدرك على الحفاظ الأثبات، وأجاد التعقب والتحقيق في المسائل الدقيقة، بما يعكس عمق إدراكه وتمام ثقافته.

نتائج البحث:

١. الشيخ الغُمَارِي امتاز بتنوع مؤلفاته وغزارة جهوده العلمية، فكان في التخريج والاستخراج فائقا على أقرانه، مما جعله من طراز المحدثين المتقدمين، وإن لم يصل إلى درجة الحفظ عند بعض الأئمة الكبار.

٢. ابتكاره في تأليف كتب تجمع بين التخريج والاستخراج معا، مثل "عواطف اللطائف"، يثبت تميزه وفرادته في الصناعة الحديثية.

---

١ كما قال الشيخ محمد الأمين بوخبزة (ت١٤٤١هـ)، وقرظه بأبيات شعرية رائقة، وضعها في نهاية الجزء بعد فراغه من نسخه. الغماري، أحمد بن الصديق، ١٩٩٦م، درء الضعف عن حديث من عشق فعف، المحقق: إياد الغوج، ط: ١، القاهرة: دار الإمام الترمذي، ودار المصطفى، ص: ١٣٧.

٢ أخرجه ابن داود الظاهري في "الزهرة" ص: ٢٤، والخرائطي في "اعتلال القلوب" رقم: ١٠٦، والخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" ١٥: ٢٣٩، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا.

٣ ينظر: "زاد المعاد في هدي خير العباد" ٤: ٣٩٧، و"الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" ص: ٢٤٢، و"روضة المحبين ونزهة المشتاقين" ص: ٢٦٦، و"المنار المنيف في الصحيح والضعيف" ص: ١٣٧.

٤ الغماري، درء الضعف عن حديث من عشق فعف، ص: ١٥.

٣. جرأته العلمية في التعقبات والاســـتدراكات على الحفاظ الأثبات، كما في كتبه "المداوي" و"ليس كذلك"، أظهرت اجتهاده وحرصه على التحقق والدقة.

٤. تمكنه من علوم السنة جعله مرجعا مهما للباحثين، ونموذجا يحتذى في الاجتهاد والتمكن في علم الحديث.

التوصيات:

- التوسع في دراسة مؤلفات الشيخ الغُمَارِي وتحقيقها ونشرها، لضمان استفادة الأجيال القادمة من جهوده العلمية.
- اعتماد مؤلفاته كمراجع أساسية في دراسة علوم الحديث، خاصة في فروع التخريج والاستخراج والاستدراك.
- الاهتمام بتحليل مناهجه في الجمع بين التخريج والاستخراج، لتكون نموذجا يُحتذى في الدراسات الحديثة للحديث الشريف.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- التليدي، عبدالله بن عبدالقادر، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، المغرب، (د.ط)، تطوان: المطبعة المهدية، (د.ت).
- التليدي، محمد بن عبدالله، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ط: ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٥م.
- التمسماني، المختار محمد، صديقون ريحانة طنجة سيدي محمد بن الصديق وأنجاله الأشقاء الخمسة الغُماريون، ط: ١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٧م.
- الغماري، أحمد بن الصديق، الهداية في تخريج أحاديث البداية، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي وجماعة، بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٧م.
- الغماري، أحمد بن الصديق، فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب، بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- الغماري، أحمد بن الصديق، المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، ط: ١، القاهرة: دار الكتبي، ١٩٩٦م.
- الغماري، أحمد بن الصـــديق، درء الضـــعف عن حديث من عشـــق فعف، تحقيق: إياد الغوج، القاهرة: دار الإمام الترمذي، ١٩٩٦م.
- الغماري، أحمد بن الصـــديق، عواطف اللطائف من أحاديث عوارف المعارف، تحقيق: أديب الكمداني ومحمد محمود المصطفى، ط: ١، مكة المكرمة: المكتبة المكية، ٢٠٠١م.
- الغماري، أحمد بن الصـــديق، ليس كذلك في الاســـتدراك على الحفاظ، تحقيق: عدنان زهار، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- الغماري، أحمد بن الصديق، المستخرج على الشمائل المحمدية، ط: ١، القاهرة: دار الكتبي، ٢٠٠٣م.
- الغماري، أحمد بن الصديق، البحر العميق في مرويات ابن الصديق، ط: ١، القاهرة: دار الكتبي، ٢٠٠٧م.
- الغماري، أحمد بن الصديق، المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، ط: ١، شركة دار المشاريع، ٢٠٠٨م.
- الغماري، أحمد بن الصديق، حصول التفريج بأصول التخريج، تحقيق: بشرى الحديوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.
- ممدوح، محمود سعيد، رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للشيخ، ط: ١، مصر: دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م.